الوراقة و الوراقون و دورهم العلمي في المؤسسات التعليمية في العراق خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين/التاسع و العاشر الميلادي

د.قادر محمد حسن
جامعة صلاح الدين /كلية الآداب
qader.hassan@su.edu.krd
د.هديل سعدون عبدالصاحب
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية
dr.hadeelsadoun@uokirkuk.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/١٠ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

ملخص البحث

كانت للوراقة والوراقون في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلادي) أهمية كبيرة في الحياة الفكرية والثقافية، وخاصة في المؤسسات التعليمية. كانت الوراقة ترتبط بشكل وثيق بتدوين ونقل المعرفة، وكانت تساهم في الحفاظ على التراث العلمي، الوراقة هي مهنة الكتابة والنقل اليدوي للكتب والمخطوطات. في تلك الحقبة، كانت الوراقة تشمل العديد من الأنشطة مثل:كتابة الكتب: حيث كان الوراقون ينسخون الكتب الموجودة يدوياً، سواء كانت دينية أو علمية أو أدبية، تحقيق النصوص: حيث كانوا يراجعون النصوص وينقلونها بدقة من أجل ضمان الحفاظ على المعلومات.إعداد المخطوطات: تشمل تزيين الكتب وإضافة التوضيحات والحواشي.

كانت المؤسسات التعليمية في العراق خلال حقبة البحث تنقسم بين (المساجد) و وحوانيت الوراقين التي كانت تركز على الدراسات الفقهية والفكرية، وكذلك المكتبات التي كانت تعتبر مراكز لتبادل المعرفة، كانت المكتبات في بغداد وغيرها من المدن العراقية مركزاً مهمًا للمعرفة. هذا البحث خصص لدراسة دور الوراقين في المجلات العلمية التي كانت سائدة عصرئذ ، و ذلك من خلال مبحثين ، خصص المبحث الأول لدراسة ظهور مهنة الوراقة في العصر العباسي رهاصاتها داخل المجتمع العراقي و خاصة في مدينة بغداد،أما المبحث الثاني فعالج دور الوراقين في الحياة العلمية وخاصة داخل المؤسسات التي كانت تشكل نواة علمية رصينة عصرئذ، وتم التطرق الى دور الوراقين العلمية في المساجد و في دكاكين و حوانيت الوراقين.

كلمات مفتاحية: الوراقة, الوراقون, المؤسسات التعليمية, المجتمع العراقي.

المقدمة

يتركز هذا البحث على اظهار دور الوراقين في المؤســســـات التعليمية في العراق، إذ كان الوراقون يقومون بدور حيوي في نقل وتوثيق المعرفة والكتب والمخطوطات. كما أن لهم دوراً في نشـــر الثقافة وتعليم الأجيال الجديدة في المؤسسات التعليمية التي كانت مزدهرة في تلك الحقبة وخاصة في بغداد التي كانت مركزًا رئيسيًا للحركة العلمية في العالم الإسـلامي في تلك الفترة. كانت المدينة تضـم العديد من المدارس والمكتبات التي كانت تعتمد على الوراقين في توفير الكتب والمخطوطات. وقد لعبت الوراقة دورًا أساسياً في نشـر الفكر العلمي والمعرفي داخل المجتمع، مما ساعد في إحياء التراث الكلاسيكي من خلال توفير نسخ جديدة من المخطوطات وتوزيعها على المؤسسات التعليمية، سمح انتشار الورق بالإنتاج الضخم للكتب والمخطوطات والمواد التعليمية. وقد مكن هذا العلماء والفلاسفة والشعراء من نشر أعمالهم على نطاق أوسع وبكفاءة أكبر.

من خلال نســخ الكتب، ســاعد الوراقون النســاخون في توزيع الأعمال الأدبية والعلمية بين العلماء والمثقفين في مختلف أنحاء العالم الإسـلامي. هذا سـاهم في تطوير الحركة العلمية والإنسـانية في العصـر العباسـي. كانوا ينسـخون الكتب في مجالات متنوعة مثل الفقه، الأدب، التاريخ، الطب، والفلســفة...الخ ، يعد أولئك النســاخون هم الناقلين الرئيسيين للمعرفة من جيل إلى جيل.

إذن، يمكن القول إن اختيار هذا الموضوع يساهم في تسليط الضوء على أحد أهم جوانب الحياة الثقافية والتعليمية في العراق في تلك الفترة التاريخية، وهو يقدم فرصة لفهم دور الوراقين كحلقة وصل أساسية في نشر العلم والمعرفة في العالم الإسلامي.

يتكون هذا البحث من مبحثين فضــلا عن المقدمة و الخاتمة ، ففي المبحث الأول تم التطرق الى الورق و ظهور مهنة الوراقة في العصــر العباســي ،اذ ســاهم صــناع الورق في الحفاظ على كميات هائلة من المعرفة، من النصــوص اليونانية والفارسـية الكلاسـيكية إلى الأعمال الجديدة في مجالات العلوم والأدب. وقد سـمح هذا باسـتمرارية الحياة الفكرية التي كان لها تأثير دائم على كل من العالم الإسـلامي وأوروبا في وقت لاحق مع انتشـار صـناعة الورق، أدى ذلك إلى تطوير صناعة الورق في بغداد وخارجها.

وخصص المبحث الثاني لدراسة دور الوراقين في الحياة العلمية وخاصة داخل المؤسسات التي كانت تشكل نواة علمية رصــينة عصــرئذ، وتم التطرق الى دور الوراقين العلمية في المســاجد و في دكاكين و حوانيت الوراقين،و اسهاماتهم في مجال التصنيف وتأليف الكتب .

المبحث الأول / الورق و ظهور مهنة الوراقة في العصر العباسي :

١-حول مفهوم الوراقة:

لم يتوصـــل المؤرخون إلى اتفاق حول تحديد معنى كلمة "الوراقة"، وقد اختلفت تأويلاتهم لها. ففي كتابه "الأنساب"، عرف السمعاني الوراقة بأنها "اسم يُطلق على من يكتب المصاحف والكتب وكتب الحديث الشريف وغيرها، وقد يُقال أيضـاً على من يبيع الورق والكاغد في بغداد(١٩٨٨،ج٥،ص٥٤٨) ،أما ابن خلدون، فقد تناول الموضـوع بشـكل أوسع، حيث ضمّن تعريفه للوراقة النسخ والتصحيح والتسفير وسائر الأعمال الكتابية والدواوين، بحيث شمل ذلك صناعة الورق(د.ت،ص ٥٢٤). وبهذا يختلف ابن خلدون عن غيره بتوسيع مفهوم الوراقة ليشمل جميع الجوانب المتعلقة بالكتابة والنشر بين الناس(العلاق،٢٠١٥،ع٥١،ص٢).

يقول المؤرخ السبكي في تعريفه للوراقة ((وهي من أجود الصنائع. لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف، وكتب العلم، ووثائق الناس وعُهَدهم. فمِن شكر صاحبها نعمة اللَّه تعالى أن يرفق بطالب العلم وغيره، ويرجّح جانب من يعلم أنه يشتري الورق لكتابة كتب العلم، ويمتنع عن بيعه لمن يعرف أنه يكتب ما لا ينبغي: من البدع والأهواء ومن شهادات الزور والمرافعات وأنحاء ذلك)) (١٩٨٦،ص ١٠٢) يستنتج من هذا النص ان الوراقة مهنة ذات قيمة عالية لأنها تساهم في نقل وتوثيق العلم الشـرعي والديني والإنسـاني و يجب أن يكون الوراق حذرًا في اختياراته ويميل إلى مسـاعدة الأشـخاص الذين ينشـرون العلم الصـحيح أو يصـونون الحقائق، وهذا يعد نوعًا من شـكر نعمة الله لا ينبغي لصـاحب الوراقة أن يسـهم في تسـهيل كتابة أو نشـر ما يضـر بالناس أو المجتمع، مثل ترويج البدع أو دعم الممارسـات غير الشرعية. و يتضمن هذا النص ايضا تحذيرًا مهمًا، حيث يُشَار إلى ضرورة أن يتجنب صاحب هذه المهنة بيع الورق لمن يهدفون إلى كتابة ما لا ينبغي مثل الكتب التي تروج للأفكار الضـالة أو التي تتعلق بالبدع والأهواء، وكذلك الوثائق الزائفة مثل شهادات الزور أو المرافعات التي تضر بالناس.

٢- صناعة الورق

في عام (١٣٤ ه. / ٧٥١ م.) نشبت معركة بين الصين والمسلمين الذين كانوا قد وصلوا في فتوحاتهم حتى سمرقند التي ُفتِحت من قبل القائد الإسـلامي قتيبة بن مسـلم الباهلي في عام في عام (٩٣ ه. / ٧١٢ م.)، ويسـجل التاريخ أن القائد المسـلم زياد بن صـالح الحارثي، اسـتطاع أن يأسـر قرابة عشـرين ألفًا من المحاربين الصـينين في معركة تالاس المشـهورة وعندما أراد المسـلمون بيعهم عبيدًا، اتضـح لهم أن من بين هؤلاء الأسـرى من كان بارعًا في صـناعة الورق وخبيرًا فيها، فقامت على عاتق هؤلاء الأسـرى صـناعة الورق في سـمرقند ولم تلبث أن انتقلت إلى مناطق أخرى في المشـرق الاسـلامي(الثعالبي،١٩٨٥،ص٥٤٣؛حميد،٢٠١٧،ع٤٦،ص٥) فكان أن أقيمت في البلاد صـناعة للورق نشـيطة كل النشـاط. وركزت الجهود على تحسـينها وترقيتها، وأصـبح الكّتان والقطن عماد صـناعة الورق الأبيض الناعم، فغمر الإمبراطورية الإسلامي كلها حتى العاصمة نفسها بغداد، حيث احتفل بنجاحه بعد أن انطلق من سمرقند. وهكذا ُكشِف السـتار عن سـر هذه الصـناعة الصـينية المهمة – أدرك الخليفة العباسـي أبو جعفر المنصـور قيمة هذه المادة الجديدة.للكتابة نظرًا لاسـتهلاك علمائه وكتبته كميات كبيرة منها في وزارته، ومجامعه العلمية ورواجه عند التجار والموظفين، وأدرك أنه بوسـعه عن طريق هذه المادة الجديدة أن يتحرر من ربقة اسـتيراد ورق البردي من مصـر. لذلك حرّم على دوائر دولته اسـتعمال ورق البردي إّذاك، وأمر باسـتعمال الورق الرخيص فقط لأغراض الكتابة. وأما في ظل حكم حفيده هارون الرشـيد فقد ثبتت مكانة هذا الاختراع الجديد، الأمر الذي حدا بوزيره البرمكي الفضـل بن يحيى أن يبني أول مصـنع للورق في بغداد عام (١٧٨ ه. / ٧٩٤ م.)، وأقر أخوه جعفر البرمكي اسـتخدام الورق في الدواوين

عوضًا عن الرقوق، وسار موكب صناعة الورق هذا مطوفًا بسورية، حيث ترك وراءه في دمشق وطرابلس مصانعه، مارًا بفلسطين ومصر لينطلق منها إلى المغرب الاسلامي ومنها إلى الأندلس(سلمان،٢٠٠٦،مج٢٢،ع٢،ص١٦٢-١٦٣). يقول المقريزي: "وكانت كتابة الدواوين في صدر الإسلام، أن يجعل ما يكتب فيه صحفاً مدرجة، فلما انقضت أيام بني أمية وقام عبدالله بن محمد أبو العباس السفاح، استوزر خالد بن برمك... فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج إلى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الأمور أيام الرشيد، فاتخذ الكاغد وتداوله الناس بعده إلى اليوم"(د.ت، ج١،ص١٦٣) ساهم صانعو الورق في بغداد أيضًا في التقدم التكنولوجي في عملية صناعة الورق. لقد قاموا بتكييف التقنيات الصينية مع الظروف المحلية وطوروا أساليب جديدة لتحسين جودة وكفاءة إنتاج الورق. على سبيل المثال، استخدموا لب الورق (من القماش) بدلاً من لب الخشب، مما أدى إلى إنتاج ورق أقوى وأكثر متانة. ونتيجة لصناعة الورق ظهرت مهنة الوراقة والنسخ، ومن ثم راجت الكتب وظهرت المكتبات؛ حيث بدأ الخلفاء والسلاطين يقيمون المكتبات لهم في قصورهم، كما أقاموا المكتبات العامة للناس، وكانوا يتباهون بما يجمعون فيها من كتب مخطوطة ومنسوخة، وينفقون عليها ببذخ شديد لتنميتها وتضمينها المخطوطات التي لا توجد في أي قطر سواها، حتى يأتي الناس من كل صوب ومكان للقراءة والاطلاع والنسخ.. فانتشرت خزائن الكتب في أقطار العالم الإسلامي، من سمرقند وفارس إلى بخارى وقرطبة، ومن بغداد ودمشق إلى حلب والقاهرة، وأصبح التفوق الثقافي مجالاً للتنافس بين الدول والإمارات الإسلامية -بين العباسيين في بغداد والأمويين في الأندلس، وبين الحمدانيين في حلب والفاطميين في مصر- مما جعل إمارة الحمدانيين في حلب والموصل إلى أن تكون جنة الأدباء والشعراء والفلاسفة (الشهاوي،٢٠٢٤،ع٩٦،ص٢٤).

يمكن القول أن صناعة الورق كانت واحدة من أهم الابتكارات التي ساهمت بها الحضارة الإسلامية في نقل وترسيخ العلوم والمعارف على مستوى العالم. فلم تقتصر هذه الصناعة على الجوانب العلمية والثقافية فقط، بل كان لها تأثير كبير أيضًا على الاقتصاد والتجارة، مما جعل العالم الإسلامي مركزًا حضاريًا بارزًا في العصور الوسطى. أدى تطور صناعة الورق إلى تحسين المواد الخام المستخدمة في الإنتاج؛ حيث بدأ المسلمون في استبدال الخشب بالقطن والكتان، مما جعل الورق أكثر مرونة وأقل عرضة للتلف. كما قاموا باستخدام ألياف نباتات أخرى مثل التمر. وقد أسهم هذا التطور في توسيع نطاق الإنتاج، حيث انتشرت صناعة الورق في بغداد لتنتقل بعد ذلك إلى مدن إسلامية أخرى، مما أتاح وفرة في إنتاج الورق. علاوة على ذلك، فقد كان لهذا التطور تأثير ملحوظ على تحسين الأدوات والآلات المستخدمة في صناعة الورق، حيث تم تحسين عملية الطحن، وتصنيع الأختام، وتطوير أساليب لتجفيف الورق بشكل أسرع وأكثر كفاءة.

ومن المعروف أن الحضارة الإسل)امية قد أقامت نهضتها على أكتاف المكتبات، وأن هذه المكتبات قد أقامت نهضتها على أكتاف النساخين والوراقين الذين اضطلعوا بنسخ الآلاف المؤلفة من المخطوطات والمدونات التي شملت كافة مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية. فقد لعب النساخون والوراقون دورًا كبيرًا في نشر الثقافة، فكانوا يلعبون دور آلات النسخ والطباعة التي نستخدمها في عصرنا الحالي، بل كانوا مدرسة تخرَّج منها العلماء. فكثير من المؤلفين بدؤوا حياتهم كنُسَّاخ وكتبة ووراقين في قصور الخلفاء، أو حوانيتهم التي أصبحت تشغل أحياء كاملة في كل مدينة عربية(الشهاوي،https://hiragate.com). اي ان صناعة الورق عرفت في المشرق الأسلامي عن طريق الصينيين،فأضافوا عليها بابتكار مواد أولية أقل تكلفة والتي تتميز بسهولة الحصول عليها(تمليكشت،٢٠١٣،ع٣،ص١٠٦).

كانت دكاكين الوراقين صــرحًا للثقافة والحوار العلمي في الحضــارة العربية الإســلامية. فُتحت هذه الدكاكين في الأصل لأعمال تجارية بحتة، ثم قصدها المثقفون والأدباء، واتخذوا منها مكانًا لاجتماعهم وأبحاثهم، وأصبحت حوانيت بيع الكتب مكانًا للاجتماعات الثقافية بصــفة شــبه يومية. أصــبحت دكاكين الوراقين (ســوق الوراقين) مكان اجتماع للعلماء، حيث يتوافد الناس على الســوق، ويجتمعون للبيع والشــراء.. فكان العلماء ينتهزون فرصــة هذا التجمع ليقوموا بنشــاط واســع من الناحية الأدبية، فينشــدون الأشــعار، ويعقدون الخطب.. فأصــبحت حوانيت الوراقين بمثابة منتدى فكري يقصــده العلماء للمناظرة والنقاش في الشــؤون المختلفة. فقد كانت الوراقة مهنة ســامية ويحترفها أدباء وعلماء وفلاسفة ومحدثون وقد جرت مقابلات ومناقشات بين العلماء في حوانيت الوراقين؛ ذكر ابو حيان التوحيدي في أكثر من مائة حديث ومناقشة وحوار جرى في سوق الوراقين في بغداد، بين مختلف علماء عصره من متكلمين ونحاة وأدباء ومناطقة وفلاسفة ورياضيين، فضلاً عن علماء طبيعيين وفقهاء ومحدثين(١٩٩٢،ص ١٨٨-١٩٠).

لقد شــهدت الوراقة تطوراً كبيراً مع ظهور مجالس الأمالي، حيث أصــبح النســخ منهجاً علمياً قائماً بذاته. هذا المنهج كان يتضــمن الحصــول على المخطوط الأصــلي، والذي غالباً ما يكون بخط المؤلف أو بخط أحد تلامذته المقربين، ثم الحصــول على إذن من المؤلف لبدء النســخ. بعد ذلك، يتم مقارنة النســخ مع الأصــل للتأكد من دقتها، مع الحصــول على إجــازة من المؤلف لضــبط العبــارات والســيــاق، وفي النهــايــة يتم اعتمــاد النســـخــة التي ارتضـــاهــا المؤلف كنموذج للنقل.(المنيس،٢٠١٦،ص ٧٦-٧٧)

٣-ارهاصات مهنة الوراقة في العراق:

أنّ حِرفَة الوراقة قد ازدهرت في المدن الكبرى، وبلغت أوج ازدهارها في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكانت سبباً من أسباب ازدهار حركة التأليف والنشر والترجمة، وقد أضحت صورة مُشرقة بهيّة من صور الحضارة العباسية في قمّة عطائها، وقد مثلت الوراقة كلّ أنواع النشــاط العقلي والفكري في العلوم العربية والإســلامية، وفي العلوم المنقولة ـ المُترجمة ـــ عن الأمم الأخرى كاليونان والرومان. أما عن البدايات الأولى للوراقة فقد كانت مُتصلة ببيع الورق والأقلام وأنواع الحبر والمداد، وكلّ ما له صــلة بالكتابة، وكان أول ما عُرِفَ من النســخ هو نســخُ المصــاحف الشــريفة لكتاب الله الكريم، وكان الصــحابة الكرام، والتابعون ينســخون المصــاحف لأنفســهم، ثم صــار الناس ينســخون لغيرهم، بعدها تجاوز ذلك على كتابة الحديث وسائر العلوم الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية (الجبوري،١٩٩٨،ص٦٥-٦٧).

كانت الوراقة في البداية تعتمد على الهواية والرغبة الشــخصــية، لكن مع مرور الوقت، وبالتدريج، أصــبحت مهنة وحرفة لها مهارات محددة، ويتقاضــى صــاحبها أجرًا لقاء العمل بها. وهو ما ذكره أبو الفرج محمد بن إســحاق البغدادي المعروف بالنديم في كتابه "الفهرســت". حيث أشــار إلى ما أســماهم "كتّاب المصــاحف"، وهم الذين كانوا يكتبون المصــاحف مقابل أجر وفي الكتاب ذاته، اســتعرض النديم أشــهر من امتهنوا حرفة الوراقة، وعلى رأســهم مولى الخليفة عمر بن الخطاب، المعروف بـ"عمرو بن نافع"، الذي يختلف المؤرخون بشأنه. فالبعض يعتبره أول من تخصص في حرفة الوراقة، بينما يرجع آخرون الأســبقية إلى خالد بن أبي الهياج، الذي كان يعمل وراقًا للخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ه/٧٠٥-٧١٥م) وهو اول من كتب المصاحف وكان يوصف بحسن الخط، و هولم يكتب المصاحف فقط بل كتب الشعر و الأخبار للخليفة(ابن النديم،٢٠١٠،ص١٤). اما بصــدد لقب عميد الوراقين الأوائل . إلا أن الإجماع ذهب نحو أبو رجاء مطر الخراساني البصري،(ت١٢٩ه) وكان يطلق عليه "مطر بن طهمان الوراق" لما كان يتمتع به من قدرات ومؤهلات لا يتمتع بها أقرانه ويذكر إنه كان من سكان البصرة و كان يكتب المصاحف(المزي،١٩٩٢،ج٢٨،ص٥١) ، وينسب له أنه كان يطلق

عليه لقب "المصاحفي" لبراعته في كتابتها. على الرغم من كونه وصف بأنه ضعيف في الحديث ولكن اشتهر في مجال الوراقة(ينظر:ابن سعد،١٩٩٠،ج٧،ص١٨٩).

ان تطور مهنة الوراقة في العراق لعب دورًا حاسمًا في انتشار العلم والثقافة في العالم الإسلامي. بدأت المكتبات الإسلامية في تخزين الكتب التي كانت تُنسخ وتُترجم على الورق، مما ساعد في نقل المعرفة من الحضارات المختلفة إلى العالم الإسلامي، ومن ثم إلى أوروبا؛كما و ادى ترسيخ تلك المهنة الى تطوير فن الخط العربي. اذ استخدم الكتاب المسلمون الورق لكتابة المخطوطات والقرآن الكريم، مما أثر بشكل كبير على الفن الإسلامي

بعد ترسيخ مهنه الوراقه و انتشار انواعها ظهرت الأنواع التالية من الورق :البغدادي ، الحريري السمرقندي، الحريري الهندي،والشامي و الطومار البغدادي والطومار الحموي،والكاغد الهندي والورق الخراساني ...الخ (الطباع،٢٠١١،ص ٩٨-٩٩) ويصف أحد المؤرخين أنواع الورق المعروفة في عهده فيقول: ..وأعلى أجناس الورق فيما رأيناه البغدادي وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزائه وقطعه وافر جداً ولا يكتب فيه في الغالب إلّا المصاحف الشريفة وربما استعمله كتاب الإنشاء في مكاتبات القافات ونحوها... ودونه في المرتبة الشامي... ودونهما في المرتبة الورق المصري... ودون ذلك ورق المغرب والفرنجة فهو رديء جداً سريع البلى قليل المكث ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى طلباً لطول البقاء(القلقشندي،١٩١٤،ج٢،ص٤٧٧).

أصبح الورق مادة أساسية لكتابة المؤلفات العلمية والدينية، وترجمة الكتب الفلسفية والعلمية اليونانية والهندية والفارسية، مما ساهم في ازدهار الفكر في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية،تعد صناعة الورق كانت من أهم الابتكارات التي أسهمت بها الحضارة الإسلامية في نقل وترسيخ العلوم والمعارف في العالم. ولم تقتصر هذه الصناعة على الجانب العلمي والثقافي، بل أثرت أيضًا على الاقتصاد والتجارة، وجعلت من العالم الإسلامي مركزًا حضاريًا متميزًا في العصور الوسطى

٤-اصناف الوراقين :

في العصر العباسي، كانت الثقافة العربية تزدهر بشكل كبير، وكان العلماء والمثقفون في بغداد وغيرها من المدن العباسية يتنقلون بين مراكز العلم والدراسة. الوراقين في ذلك العصر كانوا من الأشخاص المهمين في عملية تداول الكتب وصناعة المخطوطات. ومن اصناف الوراقين نذكر(جودي،٢٠١٧،ص٦٠-٦٣):

الوراق النسخ: هؤلاء كانوا ينسخون الكتب والمخطوطات بشكل يدوي، وهي عملية دقيقة ومعقدة تتطلب مهارة عالية. كان النسخ أحد الأعمال الرئيسة التي يمتهنها الوراقون.

الوراقون في صناعة الورق: الوراقون لم يقتصر دورهم على النسخ فقط، بل كانوا في بعض الحالات مسؤولين عن إنتاج الورق نفسه، وهو من المواد الضرورية للكتابة.

الوراقون كناشرين: كانت هناك بعض الوراقين الذين كانوا متخصصين في نشر الكتب بين العلماء والمثقفين. كانوا يلعبون دورًا هامًا في نقل العلوم والأدب والفكر بين الأجيال.

الوراقون كوسطاء: كان للوراقين دور كبير في نقل المعرفة بين العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. كانوا يسهمون في نقل المخطوطات والكتب من أماكن مثل الشام، مصر، الأندلس، وغيرها من البلدان.

في العصر العباسي، بدأت تقنيات الكتابة تتطور، واستخدم الوراقون أدوات مثل الأقلام المحبرة والأوراق المعالجة بألوان متنوعة. كما بدأوا في تزيين المخطوطات بالرسومات والزخارف، مما أضاف جمالية إلى الكتب .

لقد كان العلماء والأدباء والمفكرون في ذلك الوقت على علاقة وثيقة بالوراقين، خصوصاً أولئك المثقفين منهم. ومن هنا نجد أن بعض العلماء، الذين لم يكونوا وراقين بأنفسهم، اعتمدوا بشكل كبير على الوراقين كمساعدين في إجراء أبحاثهم. وكان لبعض هؤلاء العلماء وراقون مخصصون يتولون نسخ مؤلفاتهم وتوزيعها، كما كانوا ينسخون مؤلفات الآخرين لإثراء مكتباتهم. لم يقتصر دور الوراقين على النسخ فحسب، بل امتد إلى مساعدتهم في البحث والتأليف، ثم نشر مؤلفاتهم، وهو الدور الذي تقوم به دور النشر في الوقت الحاضر. وتشير المصادر إلى أن شخصيات مثل حنين بن إسحاق، والجاحظ، وابن سلام، والمبرد، والفراء، والواقدي، وغيرهم، كان لكل منهم وراق خاص به(قاري،١٩٨٢،ص ٤١-٤٢). بعض الوراقين، لم يقتصروا على مهنتهم الأصلية بل انتقلوا إلى مجال التأليف أيضاً(هارون،١٩٦٥،ص ٢٣)..

المبحث الثاني :الدور العلمي للوراقين:

١-في المساجد:

إن مكتبات المساجد في التاريخ الإسلامي كانت حاضنة مهمة للمعرفة والثقافة، وكان لها دور محوري في نشر العلم وتطوير الفكر عبر العصور، ففي العهدين الأموي والعباسي، بدأ المسجد يتحول إلى مركز علمي وثقافي، وظهرت المكتبات التي ضمت مجموعة من الكتب الدينية والعلمية خلال الحقبة المخصصة للبحث ، غدت بغداد مركزًا ثقافيًا مهمًا. كانت المساجد في بغداد تحتوي على مكتبات ضخمة، التي كانت تضم كتبًا في مختلف العلوم من الفلسفة إلى الطب، لعبت مكتبات المساجد دورًا كبيرًا في النهضة العلمية والثقافية خلال العصور الإسلامية. كانت المكتبات مركزًا للترجمة والتأليف، حيث تم ترجمة العديد من الكتب من اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية كما ساهمت في تدريب العلماء وتبادل المعرفة بين مختلف أصناف المجتمع.

كانت بدايات الوراقة والتوريق في العراق قد تبرعمت داخل المساجد نظرا لكون اغلب مجالس الاملاء كانت تعقد في المساجد،فكان للوراقين دور مشهو في املاء كتاب و المستملين و من ثم اجراء المطابقة على ما قاله الشيخ و ما نسخ به الوراقون و بالتالي تشكل تلك العملية منظومة اخلاقية – دينية ، لان الوراقة كانت مهنة اسلامية خالصة كان مبعثها الأول نسخ كتاب الله (القرآن الكريم) و التي كانت غالبا تتم في المساجد، لذلك ليس اعتباطا ان تبدأ الوراقة بنسخ القرآن و علوم الدين بدون مقابل مادي، الى ان خرجت الوراقة من رحاب المسجد الى السوق، وهنا اصبحت الوراقة مهنة عمل يعتاش منها الوراق(سعيد،٢٠١١،مج٢،ج٣،ص ٧٦-٧٧).

الوراقون في العصر العباسي كانوا يشتهرون بمهاراتهم في الكتابة النسخ وصناعة الكتب. كانوا يعملون في المكتبات التي كانت تتواجد في بغداد والمدن الكبرى مثل الكوفة والبصرة. كانت هذه المكتبات تضم العديد من الكتب في مختلف المجالات مثل الفلسفة، والطب، والرياضيات، والعلوم الشرعية

ومن الوراقين المشهورين عصرئذ من الذين اتخذوا من المساجد مركزا لنشر العلوم و المناظرات أبو عثمان الوراق(ت ٢٤٥ه) ((كان الإمام أحمد بن حنبل يحمد سيرته ، كان للفقر معتنقا ولا يرى الإمساك والادخار . يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول بالإيثار والمواساة ، أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها ، كان يجمع المتعبدين في مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقلل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوي ، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له ، وبين البصير والضرير ، وبين القارئ وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه ، لا يمنع المكتسب من الكسب ، فإذا كان الليل اجتمع

أمرهم واحد فأكلوا موضعا واحدا ، وهو كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبيت شيئا ، كان إذا سافر وغزا هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع ، إن فتح عليهم في المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية))(الإصفهاني،د.ت،ج١٠،ص٣١٣) .

اي ان ابو عثمان الوراق كان رفض التفاخر بالمال أو بتكديسه، وتفضل الفقر والتقشف كما كان يفعل الصحابة. كان يلتزم بالزهد وتحفز الآخرين على التقلل من متاع الدنيا، وتوجيه الانتباه إلى أهمية الأخلاق الطيبة والورع،وكان يحث على الإيثار، وهذا يظهر في تصرفاته مثل إضافة الضعيف إلى القوي، والفصل بين الأغنياء والفقراء، والقيام على تعليم الأميين في المسجد، وكان يوجه أتباعه للابتعاد عن الانشغالات الدنيوية مثل الدعوات والاجتماعات غير الضرورية، ويركز على العبادة والتقوى وهو عنى بتعليم الناس، سواء كان ذلك بتعليم القرآن أو الأحكام الشرعية أو بتوجيههم للورع، وهذا يدل على دوره في نشر القيم والتعاليم الإسلامية. كان يعلم أصحابه ويراعي احتياجاتهم بشكل متساوٍ، متجنبًا الفوارق الاجتماعية أو المهنية.

٢-في حوانيت الوراقين:

كان يرتاد حوانيت الوراقين عدد من المثقفين أصحاب المكانة الرفيعة في الثقافة الإسلامية. ولم تكن هذه الحوانيت مقتصرة على بيع الكتب فقط، بل كانت أيضًا ملتقى لرجال المعرفة والأدب، حيث يتم فيها مناقشة الموضوعات المتنوعة وتلاوة الأشعار، كما تُنشر فيها أخبار المؤلفات الجديدة. وكان بعضهم يعقد مجالس دراسية في حانوته بشكل منتظم. وقد اختار العديد من المثقفين هذه المهنة لما توفره لهم من فرص للقراءة والاطلاع، بالإضافة إلى مصدر رزقهم. على سبيل المثال، كان الجاحظ يستأجر دكاكين الوراقين ويقيم فيها ليطالع الكتب المتنوعة، حتى أنه لقي حتفه عندما سقطت عليه إحدى الكتب. أما أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل فقد بدأ مؤدبًا للأطفال، ثم تخصص في دراسة الكتب وفتح له حانوتًا في سوق الوراقين في الجانب الشرقي من بغداد(محمود، https://www.albasrah.net)

وقد أجمع الرأي على أن حوانيت الوراقين تعد من أهم الأدوات التي يمكن الاستعانة بها في نشر الثقافة العلمية والفكرية والاجتماعية بين الناس، عن طريق ما يقتنونه من مؤلفات وكتب ومصنفات وغيرها، وجمع كل ما يمكن جمعه واستنساخه من عيون الإنتاج العلمي والفكري. كما تساهم هذه الحوانيت في التعريف بها وتيسير استفادة العلماء والفقيه ورجال الفكر والأدب والباحثين من التراث، مما يساعد على نشر الحضارة الإسلامية ومسيرتها في مختلف نواحيهاوكانت مساهمة الوراقين وأقلامهم كبيرة في هذا السياق، حيث كان لهم دور بارز في كتابة ونقل الأعمال العلمية والفكرية. ومن بين هؤلاء العلماء والكتّاب الذين ساهموا في ذلك الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي الوراق، و الفقيه عمي بن الحسين بن المحدث عمم الدين أبو الحسن عمي

وكان يعقوب بن إسحاق الكندي من أبرز العلماء الذين ارتادوا المكتبات وكان لهم تأثير كبير في المعرفة القديمة. كما صنف العديد من الكتب في مجالات متعددة، وكان للوراقين دور كبير في نسخ الكتب وتجميعها، وقد عملوا على مدار الليل والنهار في هذه المهمة(القفطي،د.ت،ص٣٧٦؛العلاق، ٢٠١٥،ع٥١،ص٦) .

وكان الوزّاقون عادة يفتحون دكاكينهم أمام الجوامع والمدارس، وكانت هذه الدكاكين كثيراً ما تتمركز في شوارع خاصة حيث تكون حركة المارة على أشدها. إلاّ أنّ هذه الدكاكين لم تكن مقصورة فقط على بيع الكتب. فهناك كان يجتمع المثقفون وأولئك الذين يريدون أن يصبحوا مثقفين كما كانت تناقش الموضوعات المختلفة وتنشد الأشعار

وهكذا وعلى الرغم من هذا فقد كان الدور المهم لهذه الدكاكين، بالإضافة إلى بيع الكتب، يكمن في نشر المعلومات حول المؤلفات الجديدة والكتب المتاحة. ففي رحلة الازدهار الكبير لإنتاج الكتاب في هذه المدينة وصل عدد دكاكين الوراقين إلى العشرات. ومن بغداد كانت الكتب سرعان ما تجد بأنفسهم أو يعطونها إلى خطاطين مغمورين لكي طريقها إلى أبعد المدن في العالم الإسلامي. وعلى ظهور الجمال كانت القوافل تحمل الكتب من بغداد إلى البلدان، وقد كانت الكتب التي ينسخها الخطاطون المعروفون، أو التي يكتبها المؤلفون أنفسهم غالية جداً ولم يكن في استطاعة أحد أن يقتنيها سوى الأغنياء. وعلى سبيل المثال يكفي أن نذكر أن ثمن كتاب المؤرخ الطبري ، كما يذكر المقريزي، كان يصل ثمنه إلى مائة دينار. وكان هذا المبلغ بالنسبة لذلك الوقت ثمناً مرتفعاً، إذ إنّ الكتاب المتوسط كان يباع بدينار أو دينارين. وحتى هذا يبدو ثمناً مرتفعاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الأجرة السنوية لحانوت عام كانت لا تتعدى الدينار. أما أولئك الذين يملكون هذه الإمكانية فقد كانوا ينسخون المؤلفات ينسخوها. .

كان يتردد على حوانيت الوراقين نخبة من المثقفين أصحاب المكانة الرفيعة في الثقافة العربية الإسلامية؛ فالجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت. ٢٥٥هـ/٨٦٩م) لم يكن فقط يتردد على حوانيت الوراقين بل كان كان كما يذكر ابن النديم في فهرسته ، أن الجاحظ كان يؤجّر دكاكين الوراقين ليبيت فيها للاستمتاع بقراءة ما كان يوجد هناك من كتب(٢٠١٠،ص ١٨٧) .

وكانت تقام في حوانيت و دكاكين الوراقين مناظرات علمية و شجون عن اللغة و الفقه و الطب وسائر العلوم، اذ اشار ابوحيان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠ه) الى بعض تلك المناظرات التي تقام في اسواق الوراقين التي تجمع العلماء والفلاسفة والكتّاب، حيث يتم تبادل الآراء والأفكار، وتُعقد فيها المناظرات والنقاشات العلمية. بالنسبة للتوحيدي، كان له موقف نقدي تجاه هذه الجلسات، فقد اعتبر أنها أصبحت أحيانًا مكانًا للمراء العقيم والمجادلات التي لا تنتهي، ما يؤدي إلى إضاعة الوقت والطاقة الفكرية دون تحقيق نتائج علمية حقيقية كما كان يرى أن بعض هذه المناظرات تفتقر إلى الجدية والتركيز على المعرفة الحقيقية، بل تتحول إلى عرض للمهارات اللفظية والتلاعب بالكلمات. وكان يعتقد أن الجلسات العلمية في هذه الأماكن أصبحت أكثر اهتمامًا بالتفاخر والظهور بمظهر يفوق عليه الرياء، بدلًا من السعي الحقيقي لفهم وتعلم العلوم بصدق (ينظر،المقابسات،١٩٩٢،ص ١٨٦-١٨٧؛٢٠٥،٢٠١) .

ومع ذلك، فإن التوحيدي لم يكن ضد العلم والنقاش، بل كان يشدد على ضرورة أن تكون هذه المناقشات هادفة وأن تؤدي إلى تعزيز الفهم والتعلم، بعيدًا عن التنابز بالألقاب والجدال العقيم..

٣-في مجال التاليف:

من خلال نسخ الكتب وترجمتها، ساهم الوراقون في نشر المعرفة في المجتمع،وفي في فترة الخلفاء العباسيين، أصبح من الممكن الوصول إلى المعرفة بشكل أوسع، مما ساعد في ازدهار الثقافة في بغداد وغيرها من المدن الكبرى،كان الوراقون في الكثير من الأحيان يعملون جنبًا إلى جنب مع العلماء والمفكرين، حيث كانوا ينسخون الكتب التي ألفها العلماء ويطبعون نسخًا جديدة منها لتوزيعها بين الباحثين والمثقفين.

ولكن نرى بانه و خلال فترة البحث، لم يكتف الوراقون بالنسخ والتوريق و التجليد و بيع الكتب؛ بل تصدى بعضم للتأليف و صنفوا كتبا في مجالات عدة.

ومن الوراقين الذين ألفوا كتبا نذكر اسم محمد بن عبدالله المعروف بأبي الحسن الوراق الذي صنف من الكتب: كتاب علل النحو و كتاب الهداية، وهو شرح مختصرالنحو و اشتغل على كتاب أبو عمر الجرمي(١)، وقام بشرحه و هو كتاب شرح مختصر النحو ابن النديم،٢٠١٠،ص ١٣٨) ويذكر بأنه شرح مختصر أبي عمر الجرمي شرحين: أكبر وأصغر،

فلقب الأكبر كتاب الفصول في نكت الأصول، ولقب الأصغر بكتاب الهداية. ووصف ابو الحسن بانه كان جيد التعليل في النحو (الأنباري،١٩٨٥،ص ٢٤٧). قال ياقوت الحموي: بلغني أن كتاب الفصول أملاه عليه أبو سعيد السيرافي فنسبه هو إلى نفسه، توفي ابي الحسن سنة ٣٨١ه (١٩٩٣،ج٦،ص٢٥٤٤).

كان ابن النديم وراقًا، وصناعته نسخ الكتب وبيعها.مكنته عمله هذا من الاطلاع على المخطوطات والترجمات في عصره، وقد دفعته ملاحظته لصعوبة حصر تلك المخطوطات والترجمات بناءً على الذاكرة وحدها إلى إعداد كتابه "الفهرست". كما كان لمهنته في الوراقة دور كبير في هذا الصدد، حيث مكنته من التعرف على حركة تداول الكتب، والاطلاع المباشر على المخطوطات والمترجمات، والاحتكاك بالعلماء. كل هذه العوامل ساهمت في إثراء معرفته بالكتب وموضوعاتها، وزيّنت له أسماء المؤلفين، مما دفعه إلى تأليف كتابه "الفهرست"(ابراهيم،٢٠٠٦،ع٣،ص١٠).

اما المحدث الإمام الحجة أبو علي إسماعيل بن العباس بن عمر بن مهران البغدادي الوراق (ت٣٢٣ه) فكان ملما بعلوم الحديث وروي بعض الأحاديث.(الذهبي،٢٠٠١،ج١٥،ص٧٤) ومن الوراقين الذين كان لهم دور مشهود في المؤسسات التعليمية، صالح الورّاق النيسابوريّ أبو إسحاق هو تلميذ الشيخ أبى نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ. كان أديبا فاضلا وصاحب خط جيّد صحيح. لازم الجوهريّ، وأخذ عنه كتابه فى اللغة المسمّى الصّحاح، وغيره.وكان صاحب أدب وشعر(القفطي،١٩٨٢،ج٢،ص٩٠) ؛ ومن الوراقين الذين كان لهم اسهامات علمية في بغداد أحمد بن شعيب بن صالح بن الحسين, أبو منصور الورَّاق البخاريّ (ت٣٥٥ه) وكان شَيْخا صالحًا ثقةً ثبتًا. وقال الذَّهَبِي: حدث ببَغْدَاد.(المنصوري،٢٠٠٧،ص٩٢)

ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق(ت٣٧٩ه) ، له الكالمعاملات(الأصفهاني،د.ت،ج١٠،ص٢٣٦) ، كما ويذكر انه صنف في مجال الرياضيات(ابن الملقن،١٩٩٤،ص٣٧٤)

أما الوراق محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري المالكي ، نزيل بغداد وعالمها. هو إمام المالكية ، ذكر الدارقطني بأنه إليه الرحلة من أقطار الدنيا . رأيت جماعة من الأندلس والمغرب على بابه ، ورأيته يذاكر بالأحاديث الفقهيات ، ويذاكر بحديث مالك . ثقة ، مأمون ، زاهد ، ورع . جمع ذلك الوراق بين القراءات ، وعلو الإسناد ، والفقه الجيد، وشرح مختصر عبد الله بن عبد الحكم ، وانتشر عنه مذهب مالك في البلاد . له في شرح المذهب تصانيف . ورد على المخالفين، وحدث عنه كثير من الناس و كان ثقة. انتهت إليه رئاسة مذهب مالك، توفي سنة ٣٧٥ه.(الذهبي،٢٠٠١،ج١٦،ص ٣٣٢)

ويعد أحمد بن عمر بن علي بن الفضل الوراق المعروف بابن البقال من الوراقين المشهورين الذين قاموا بتأليف الكتب، توفي سنة ٣٩٩ه ووصف بانه كتب الكثير وَحَدَّثَ بشيء يسير، وَكَانَ صالحا ثقة،(الخطيب البغدادي،٢٠٠٢،ج٥،ص٤٩)

تناظر صناعة الوراقة بكل منتوجاتها وأنشطتها مهنة النشر والتحقيق في عصرنا الحديث، وبالتالي فإن حوانيت الوراقين هي مثل دور النشر والتوزيع في زماننا هذا، وكانت تلك الحوانيت تبيع الأوراق والأقلام وسائر أدوات الكتابة وفقاً ومع قدوم القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي امتلأت بغداد بحوانيت الوراقين.وكانت سوق الورَّاقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب ويذكر ان الاصفهاني كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها"(الحلوجي،د.ت،ص١١٩)

يوصف اليعقوبي اسواق بغداد وعليها سوق كبير فيها سائر التجارات مادة متصلة، ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح صاحب خزانة السلاح، وأسواق هناك وأكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون أصحاب الكتب فإن به أكثر من مائة حانوت للوراقين (اليعقوبي،١٤٢٢ه،ص٣٥)

من أبرز النشاطات التي يقوم بها الوراقون عبارة عن :

أولاً: اختيار الورق المناسب من حيث الحجم والنوع واللون، وتحضيره للنسخ.

ثانياً: اختيار الكتب التي تتمتع بشهرة واسعة بعد إصدارها.

ثالثاً: نسخ الكتب، حيث يمكن أن يتولى الوراق عملية النسخ بنفسه، أو يشرف على النساخ أثناء تنفيذ المهمة.

رابعاً: تصحيح الأخطاء التي قد يلتزم بها النساخ، وضبط النسخ وتدقيقه لضمان دقته.

خامساً: زخرفة المخطوطات وتزيينها وتذهيبها عند الحاجة.

سادساً: تجليد الكتب، حيث يقوم الوراق بنفسه بعملية التجليد، أو يشرف عليها المجلدون المتخصصون.

سابعاً: بيع الكتب والمؤلفات، وهي عملية التوزيع أو التسويق أو النشر للعلماء والأدباء والجمهور، وخاصة أولئك الذين يزورون دكاكين الوراقين وأسواقهم. وكان لهذا الدور تأثير كبير في نشر التراث العربي المخطوط، سواء داخل البلدان العربية الإسلامية أو خارجها.(عليان،١٩٩١،ع٤١،ص١٥١)

ويذكر بأن الوراق ينتخب الورق و ينسخ الكتاب أو ينسخ تحت اشرافه،ويصحح الأخطاءثم يجلد الكتاب،أو يجلد تحت اشرافه ثم يبيعه(فوزي،١٩٩٣،ص١١)

و أشيد بكتب عن السنة و متعلق بالعقيدة عند الوراقين في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي(مسكويه،١٩١٤،ج١،ص٨١) هنا، يتم التلميح إلى أن الكتب التي أشيد بها ليست فقط تاريخية أو فقهية بل أيضًا تعليمية حول العقيدة الإسلامية.

كان بعض الوراقين يسعون إلى المؤلفين للحصول منهم على حق النسخ أو حق الوراقة، الذي نطلق عليه اليوم حق الطبع. ثم يدرسون جدوى نسخ المؤلف أو نشره بعرض العمل على طلبة العلم، فيتفقون معهم على نسخ الكتاب وتحديد سعره وعدد النسخ المطلوبة. كان الوراقون يقومون بنسخ الكتب وتجليدها وتصحيحها وبيعها، بالإضافة إلى عرضها في الواجهات والتجارة بها. وقد اشتغل بالوراقة علماء كبار، فصارت الوراقة مهنة رفيعة، وانتشرت دكاكين الوراقين في جميع أنحاء البلاد. أصبحت تلك الدكاكين أماكن ثقافية يرتادها الأدباء، حيث تُعقد فيها المناظرات وتدور المناقشات.(حمادة،١٩٨٦،ص٧٧؛النملة،١٩٩٥،ص٤٤) .

وللوراقة حرفيون، ولم يقتصر الأمر على إنتاج الكتب ونشرها بين الناس، بل كانت الوراقة حرفةً لكسب قوت الحياة لبعض العلماء والقضاة الذين لم يكونوا يتكسبون من علمهم وحكمهم بين الناس. وكانت حوانيت الوراقين مساحةً لمحبي المعرفة.

وممن مارسوا الوراقة أيضاً النحوي الشهير القاضي أبو سعيد السيرافي (ت. ٣٦٨هـ/ ٩٧٩م) ليكسب منها قوت يومه حتى لا يتربح مالاً نظير القضاء أو التدريس سكن بغداد، وكان يدرس القرآن والقراءات وكان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته، ثم يخرج إلى مجلسه ..ز أورد السمعاني أن السيرافي "كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم ثم يخرج إلى مجلسه(السمعاني،١٩٨٨،ج٣،ص٣٥٧).

وبهذا يتضـــح بأن الوراقون في العصـــر العباســـي كانوا يلعبون دورًا حيويًا في مجال تأليف الكتب ونقل العلوم والمعرفة. كانوا في الأســـاس الحرفيين الذين يكتبون الكتب وينســـخون المخطوطات يدويًا، وكان لهم تأثير كبير في تطور الثقافة والعلوم خلال هذه الفترة. يمكن تلخيص دورهم في النقاط التالية .

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج يمكن استخلاصها كالآتي:

١. الوراقون في العراق كانوا هم من حفظوا، نقلوا، وأحيانا صـححوا النصـوص العلمية والفكرية. كانوا بمثابة الحلقة الوسيطة بين العلماء القدماء والجيل اللاحق من الباحثين، مما جعلهم عنصراً مهماً في نقل العلوم بين الأجيال والبلدان.

٢. في تلك الفترة، كانت المكتبات في العراق، مثل مكتبة بيت الحكمة في بغداد، تكتســـب مكانة هامة. الوراقون كانوا يسهمون في تزويد هذه المكتبات بالكتب والنصوص المكتوبة يدوياً، بالإضافة إلى تنسيق وتنظيم المحتويات مما يسهل على العلماء البحث والدراسة.

٣. كان الوراقون جزءاً مهماً في مجال الكتابة والتدقيق، مما كان له دور كبير في تدعيم التقاليد العلمية. في العديد من الأحيان، كان الوراقون يعملون على نسخ الكتب العلمية أو كتابة النصوص من أجل العلماء الذين كانوا بحاجة إليها.

٤. الوراقون في العراق كانوا غالباً من فئات اجتماعية ذات تعليم عالٍ، وقد لعبوا دوراً مزدوجاً كأدوات نقل المعرفة وكوسطاء بين علماء مختلفين، فضلاً عن أنهم كان لهم تأثير في تشكيل مجتمع المثقفين في تلك الفترة.

٥. الوراقون كانوا يشكلون جزءاً أساسياً من النظام التعليمي في المؤسسات مثل المساجد و المكتبات و المدارس، حيث كانوا ينســـخون المخطوطات ويشـــاركون في إعداد الكتب العلمية. وقد كان لهم دور محوري في الحفاظ على استمرارية المعرفة في تلك الحقبة.

٦. اسـتطعنا أن نلاحظ كيف أن صـناعة الكتابة في العصـر العباسـي لم تكن مجرد عمل مادي، بل كانت تمثل في جوهرها أداة لابتكار ونشـــر الثقافة العلمية. فإنتاج المخطوطات العلمية كان عنصـــراً مهماً في حركة الإبداع العلمي والفكري في تلك الفترة.

٧. الكتابة اليدوية والنقل الدقيق للنصـــوص من قبل الوراقين كان له تأثير عميق على تطوير اللغة العربية وصـيانتها من التحريف. كما أن هذه الممارسـات سـاعدت في المحافظة على التراث اللغوي والفكري من التغييرات التي قد تحدث عبر الزمن.

الهوامش:

[1] أبو عمر الجرمي، صـالح بن إسـحاق وهو مولى لجرم بن زمان وجرم من قبائل اليمن. فقيه، عالم بالنحو واللغة، من أهل البصرة. سكن بغداد. له كتاب في (السير) و (كتاب الأبنية) و (غريب سيبويه) وكتاب في (العروض) .توفي سنة ٥٢٢٥. ينظر: (الذهبي، ٢٠٠١، ج١٠، ص ٥٦٢.)

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

١. الاصـفهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠ه) ، د.ت ،حلية الأولياء وطبقات الأصـفياء، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع،بيروت.

٢. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصـــاري(ت٥٧٧ه) ،١٩٨٥،نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الطبعة الثالثة، الزرقاء – الأردن، .

٣. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسـماعيل(ت ٤٢٩ه)،١٩٨٥، ثمار القلوب في المضـاف و المنسـوب، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، .

٤. ابو حيان التوحيدي, علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠ه)،١٩٩٢، المقابسات،محقق و مشروح, حسن السندوبي، دارسعاد الصباح، الطبعة الثانية،الكويت، .

٥. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣ه) ٢٠٠٢، تاريخ بغداد ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، .

٦. ابن خلدون،ابوزيد عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨ه) د.ت.المقدمة، تحقيق،حجر عاصي، دار الهلال ، بيروت،

٧. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد(ت٧٤٨ه)٢٠٠١، سير اعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة، بيروت،

٨. السـبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت٧٧١ه) ١٩٨٦، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسـسـة الكتب الثقافية، بيروت .

٩. ابن سعد، حمد بن سعد بن منيع الزهري(ت ٢٣٠ه) ١٩٩٠، الطبقات الكبرى، دراسة و تحقيق، محمد عبدالقادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. السـمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصـور(ت ٥٦٢ه) ١٩٨٨، الأنسـاب،تقديم وتعليق ، عبدالله عمر البارودي،دار الجنان.

١١. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(٦٤٦ه) د.ت. أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دا ر الآثار ، بيروت .

١٢. ١٩٨٢، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت..

١٣. القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١ه) ١٩١٤، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية ، القاهرة.,

١٤. المزي، يوسـف بن عبد الرحمن جمال الدين(ت ٧٤٢ه) ١٩٩٢، تهذيب الكمال في اسـماء الرجال،حققه ، بشـار عواد معروف،مؤسسة الرسالة ، بيروت،

١٥. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١ه) ١٩١٤، تجارب الأمم و تعاقب الهمم،تحقيق: ه.ف. آمدروز،شركة التمدن الصناعية،القاهرة.

١٦. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ه) د.ت. الخطط المقريزية، مكتبة إحياء العلوم .

١٧. ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنْصَـارِي (ت٨٠٤ه) ١٩٩٤، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شـريبه ، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة ..

١٨. ابن النديم، محمد بن اسـحاق (ت ٣٨٠ه) ٢٠١٠، الفهرسـت،تحقيق،يوسـف علي الطويل،دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت.

١٩. ياقوت الحموي، شــهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦ه) ١٩٩٣، ارشــاد الأريب الى معرفة الأديب (معجم الأدباء) ، دار الغرب الإسلامي - بيروت .
٢٠. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(ت بعد ٢٩٢ه) ١٤٢٢ه كتاب البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيا / المراجع

١-الكتب:
١. ابراهيم أحمد النملة ، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، ١٩٩٥مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،
٢. اياد خالد الطباع، ٢٠١١،المخطوط العربي دراســة في ابعاد الزمان والمكان،منشــورات الهيئة العامة الســورية للكتاب،دمشق. .
٣. خيرالله سعيد، ٢٠١١،موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الاسلامية،الانتشار العربي،بيروت،
٤. عبدالستار الحلوجي ،د.ت. المخطوط العربي، الطبعة المصرية اللبنانية .
٥. عبدالسلام هارون، ١٩٦٥، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي ، الطبعة الثانية، القاهرة.
٦. فوزي شبيطة،١٩٩٣،الوراقة والوراقون، دار توبقال للنشر ، المغرب .
٧. لطف الله قاري،١٩٨٢، الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، الرياض، دار الرفاعي.
٨. محمد ماهر حمادة،١٩٨٦، المكتبات في الإســلام نشــأتها و تطورها و مصــائرها،مؤســســة الرســالة،الطبعة الخامسة،بيروت.
٩. وداد جودي، ١٩٤٥،اســواق الوراقين في بغداد خلال العصــر العباســي،مذكرة لنيل شــهادة الماســتر في التاريخ الوسيط، مقدمة الى كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ٠٨ماي١٩٤٥، قالمة ، الجزائر .
١٠. يحيى وهيب الجبوري ، ١٩٩٨،الكتاب في الحضارة الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت .

ثانيا /بحوث المجلات العلمية

١. ربحي مصــطفى عليان، ١٩٩١،حركة الوراقين في الحضــارة العربية الإســلامية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،العدد ٤١،عمان .
٢. صلاح عبد الستار الشهاوي،٢٠٢٤،الوراقون والنساخون ودورهم في حفظ التراث،مجله حراء،العدد ٩٦، شباط ,
٣. أبو الطيب نايف بن صــلاح بن علي المنصــوري،٢٠٠٧، الدليل المغني لشــيوخ الإمام أبي الحســن الدارقطني، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، .
٤. عبد اللطيف محمد ســلمان،٢٠٠٦ الورق (نشــأته – وظيفته – تطور صــناعته عبر التاريخ) مجلة جامعة دمشــق للعلوم الهندسية- المجلد الثاني والعشرون- العدد الثاني-، .
٥. كاظم ستر العلاق، ٢٠١٥،الوراقة في بغداد و دورهم في نشر العلم ،مجلة دراسات في التاريخ والآثار،العدد٥١، ،
٦. مها أحمد ابراهيم،٢٠٠٦، الفهرســت لإبن النديم قراءة نقدية بين طبعاته المتعددة، مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ العدد ٣ يوليو
٧. مها سعيد حميد، ٢٠١٧،الوراقون فى الموصل خلال العصور العباسية،مجلة دراسات موصلية،العدد٤٦،
٨. وليد عبدالله المنيس، ٢٠١٦،فضــل الخط والتوزيع الجغرافيّ لنســاخ القرآن الكريم، أصــدارات مجلة الوعي الإسلامي، إصدار مائة و أربعة و عشرون, الكويت .
٩. هجيره تمليكشت ،٢٠١٣،،الوراقة الإسلامية، المجلة المغربية للمخطوطات، العدد٣،

ثالثا/ مقالات الانترنيت
١. سرور ميرزا محمود،المكتبات ونشؤها، دور الوراقون في اغناء المكتبات في العصر العباسي،https://www.albasrah.net/ar_articles_2023/0823/seror1_010823.htm
٢. صلاح عبد الستار الشهاوي،المكتبات الخاصة في التراث العربي والإسلامي،./https://hiragate.com/19099

الوراق و وراقون و رۆڵی زانستییان لە دامەزراوە پەروەردەییەکان لە عێراق لە ماوەی سەدەی ٣ و ٤ی ئیسلامی / سەدەی ٩ و ١٠ی زایینی

د.قادر محمد حسن
کۆلێژی ئاداب لە زانکۆی سەلاحەدین
ئیمەیڵqader.hassan@su.edu.krd :

دکتۆر هەدیل سەعدون عبدالصاحب
کۆلێژی پەروەردە بۆ زانستە مرۆییەکان زانکۆی کەرکوک
ئیمەیڵdr.hadeelsadoun@uokirkuk.edu.iq :

پوختە:
لە ماوەی سەدەی ٣ و ٤ی ئیسلامیدا (سەدەی ٩ و ١٠ی زایینی)، پیشەی الوەرراقە (نووسەران و کۆپیکاران) و وەررەقون (نووسەران) رۆڵێکی بەرچاویان لە ژیانی فیکری و رۆشنبیری عێراقدا هەبووە، بەتایبەتی لەناو دامەزراوە پەروەردەییەکاندا. پیشەی وارراق پەیوەندییەکی نزیک بە بەڵگەنامەکردن و گواستنەوەی زانستەوە هەبووە و بەشداربیەکی بەرچاوی لە پاراستنی میراتی زانستیدا هەبووە. ئەم پیشەیە بە پلەی یەکەم بریتی بوو لە کۆپیکردنی دەستی کتێب و دەستنووسەکان.
لەم سەردەمەدا چالاکییەکانی وارقون چەندین ئەرکی سەرەکی لەخۆگرتبوو:
کۆپیکردنی کتێب: نووسینی دەقی ئایینی و زانستی و ئەدەبی بە دەست.
پشتڕاستکردنەوەی دەق: پێداچوونەوە و کۆپیکردنی وردی دەقەکان بۆ دڵنیابوون لە دروستی و پاراستنی زانیارییەکان.
ئامادەکردنی دەستنووس: ڕازاندنەوەی کتێب و زیادکردنی ڕوونکردنەوە و تێبینی ژێرەوە.
دامەزراوە پەروەردەییەکان لە عێراق لەم ماوەیەدا بە شێوەیەکی سەرەکی لە مزگەوت و دوکانەکانی وارراق پێکهاتبوون، کە تیشکیان خستە سەر خوێندنی فیقهی و فیکری. کتێبخانەکان بەتایبەت لە بەغدا و شارەکانی دیکەی عێراق وەک سەنتەری سەرەکی بۆ ئاڵوگۆڕی زانین بوون.

ئەم توێژینەوەیە بەسەر دوو بەشی سەرەکیدا دابەشکراوە. بەشی یەکەم لە سەرهەڵدانی پیشەی وارراق لە سەردەمی عەباسییەکاندا دەکۆڵێتەوە و تیشک دەخاتە سەر بنەما کۆمەڵایەتییەکانی لەناو کۆمەڵگەی عێراقدا بەتایبەتی لە بەغدا. بەشی دووەم بەدواداچوون بۆ ڕۆڵی وارقون لە ژیانی زانستیدا دەکات، بەتایبەتی لەناو ئەو دامەزراوانەی کە ناوکی زانستی تۆکمەی ئەو سەردەمەیان پێکهێناوە. ئەمەش بەشداریبە زانستییەکانی وەرەقونەکان لە ناو مزگەوتەکان و دوکان و کۆشکەکانیان دەگرێتەوە.

وشەی سەرەکی: کتێبفرۆش، کتێبفرۆش، دامەزراوە پەروەردەییەکان، کۆمەڵگای عێراقی.

Al-Warraqa and the Warraqoon and Their Scientific Role in Educational Institutions in Iraq during the 3rd and 4th Islamic Centuries / 9th and 10th Centuries AD

Dr. Qader Mohammed Hassan
Professor, College of Arts, Salahaddin University
Email: qader.hassan@su.edu.krd
Dr. Hadeel Saadoun Abdulsahib
Lecturer, College of Education for Humanities, University of Kirkuk
Email: dr.hadeelsadoun@uokirkuk.edu.iq

Abstract:

During the 3rd and 4th Islamic centuries (9th and 10th centuries AD), the profession of *Al-Warraqa* (scribes and copyists) and the *Warraqoon* (scribes) played a significant role in the intellectual and cultural life of Iraq, especially within educational institutions. The *Warraqah* profession was closely linked to the documentation and transmission of knowledge and contributed significantly to the preservation of scientific heritage. This profession primarily involved the manual copying of books and manuscripts.

In this era, the activities of the Warraqoon included several key functions:

- **Book copying:** Transcribing religious, scientific, and literary texts by hand.
- **Text verification:** Reviewing and carefully copying texts to ensure the accuracy and preservation of information.
- **Manuscript preparation:** Decorating books and adding explanations and footnotes.

Educational institutions in Iraq during this period consisted mainly of mosques and Warraq shops, which focused on jurisprudential and intellectual studies. Libraries, especially in Baghdad and other Iraqi cities, served as major centers for knowledge exchange.

This study is divided into two main sections. The first section examines the emergence of the Warraq profession during the Abbasid era, focusing on its social foundations within Iraqi society, particularly in Baghdad. The second section explores the role of the Warraqoon in scientific life, especially inside institutions that formed the solid scientific nucleus of the era. This includes the scientific contributions of the Warraqoon within mosques and their shops and stalls.

Keywords: booksellers, booksellers, educational institutions, Iraqi society.

JSH p-ISSN: 1813-0852, e-ISSN: 2617-3034